

## الحلقة الرابعة عشرة

## سفر أعمال الرسل

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم علمنا بانضمام كثيرين ، وقد صار عدد الرجال فقط خمسة آلاف شخص . ونتيجة للعجائب الكثيرة ونمو كنيسة المسيح المتواصل ، قبض رؤساء اليهود على استفانوس . ودفاعاً عن نفسه ألقى استفانوس كلمة مطولة ، لخص فيها تاريخ بني إسرائيل ، وبيّن مقاومتهم المستمرة لله وأنبياؤه . وقال لهم أن النبي موسى تنبأ بمجيء المخلص المسيح . وأن الهيكل الذي بناه الملك سليمان لم يعد مسكناً لله . ثم كشف لهم استفانوس أنهم فعلوا كأبائهم ، الذين اضطهدوا جميع الأنبياء ، إذ قتلوا المخلص المسيح . أمام هذا التحدي حنق اليهود على استفانوس ، أما هو فرأى مجد الله وابن الإنسان أي المسيح قائماً عن يمين الله . فأخرجوه خارج المدينة وقاموا بجرمه . واستشهد وهو يطلب المغفرة لقاتليه على هذه الخطية.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل أن شاباً يدعى شاول ، كان من اليهود المتحمسين الذين أيدوا قتل استفانوس . وشاول هذا هو نفسه الذي سيصبح يوماً ما الرسول بولس ، الذي كتب الكثير من رسائل العهد الجديد . وبدأ من ذلك اليوم الذي استشهد فيه استفانوس ، اضطهاد عظيم ، على كل المؤمنين بالمسيح في مدينة أورشليم . فتشتت الجميع ما عدا الرسل الإثني عشر ، في الأقاليم المجاورة بفلسطين ، كاليهودية والسامرة . (راجع أعمال الرسل الأصحاح الثامن)

وقام بعض الأتقياء بعمل منحة عظيمة على استفانوس ، الذي كان أول شهيد في المسيحية ، وقاموا بدفنه . وأما شاول فكان يحاول إبادة الكنيسة ، ويدخل بيوت المؤمنين ، ويجر الرجال والنساء ويلقيهم في السجن . لكن الذي حصل كان عكس ما أراده اليهود المتعصبين ، وهو القضاء على المسيحية في مهدها . إذ راح المؤمنون الذين تشتتوا يبشرون بالمخلص المسيح ، ورسالة الخلاص المفرحة ، في كل مكان التجأوا إليه .

وذهب التلميذ فيلبس إلى إحدى مدن السامرة ، وأخذ يبشر أهلها بالمسيح المخلص . وكان فيلبس أحد الرجال السبعة الذين اختيروا سابقاً مع استفانوس ، لتدبير موضوع توزيع الطعام على أرامل المؤمنين . وكانت الجموع تصغي إلى كلام فيلبس بانتباه وبنفس

واحدة ، لاسيما بعد أن نظروا العجائب الكثيرة التي كان يصنعها أمامهم . حتى أنه كان يأمر الأرواح النجسة ، فتصرخ بصوت عال وتخرج من المسكونين بها. لقد أخرج المخلص المسيح أرواحا شريرة كثيرة ، خلال فترة خدمته على الأرض . وكان هذا برهانا على قهره للأرواح النجسة . وكانت هذه الأرواح تتسبب في الأذى لمن تسكن فيهم ، مثل الجنون والسم والبكم (البكامة). ولقد أعطى المخلص المسيح تلاميذه والمؤمنين به ، هذا السلطان على إخراج الأرواح الشريرة وقهرها. ولهذا أثار إخراج فيلبس للأرواح النجسة ، الإعجاب الشديد من أهل هذه المدينة السامرية . وشفى فيلبس أيضا الكثيرين من المشلولين والعرج ، فعمّت الفرحة العظيمة أنحاء المدينة.

وكان في هذه المدينة ساحر اسمه سيمون ، يمارس السحر ، ويُدهش شعب هذه المدينة ، ويقول عن نفسه أنه رجل عظيم . وكان الجميع يصغون إليه من الصغير إلى الكبير ، قائلين هذا هو قوة الله العظيمة . وكانوا يتبعونه، لكونهم قد اندهشوا بحيله ، وانخدعوا بالأعبيه السحرية مدة طويلة . كان السحرة والمشعوذين منتشرين في البلاد ، في تلك الأيام . كما كان لهم نفوذ قوي على الناس . وكانوا يصنعون العجائب ، ومعجزات الشفاء . كما كانوا يمارسون التنجيم ، ويخدعون الناس بأن مصدر قوتهم هو الله . وهو ما استطاع الساحر سيمون أن يفعله في هذه المدينة السامرية ، حتى ظن الكثيرون أن مصدر قوته العظيمة هو الله . لكن ماذا حصل لهؤلاء الناس بعد مجيء فيلبس ومشاهدتهم للآيات الباهرة التي أجراها؟

لقد صدّقوا كلام فيلبس الذي بشرهم بملكوت الله وبخلاصه ، وآمنوا بالمخلص المسيح ، واعتمدوا رجالا ونساء . فالمعمودية وهي التغطيس أو الغسل بالماء ، تعني وتشير أن الإنسان قد أصبح مسيحيا حقا . لا بل أن المفاجئة كانت أن سيمون الساحر نفسه آمن واعتمد . وليس هذا فحسب بل أخذ يرافق فيلبس أينما ذهب ، وقد استولت عليه الدهشة، بعدما رأى الآيات العظيمة والعجائب التي يجريها . حقا ما أعظم قوة الله.

كان إيمان السامريين بالمخلص المسيح ، فتحا جديدا للكنيسة المسيحية الناشئة . فحتى ذلك الحين كان المؤمنون بالمسيح من اليهود فقط. أما السامريين فكانوا شعبا خليطا من بني إسرائيل والوثنيين من شعوب أخرى. كان السامريون يمارسون عبادة الله ، كما في أسفار موسى الخمسة بالتوراة ، ويمارسون في نفس الوقت عبادة الأصنام . وكان لديهم هيكل خاص للعبادة في جبل جرزيم ، ويرفضون العبادة في الهيكل بأورشليم . ولهذا كان العداء مستحكما بين اليهود والسامريين . ولم يكن اليهود يسمحون بأيّة علاقة اجتماعية أو دينية مع السامريين . وكان السامريون مثل اليهود ينتظرون مجيء المسيّا ، أي المسيح المخلص.

وعلينا أن نتذكر هنا ، أن المخلص المسيح قبل صعوده حيا إلى السماء ، أمر تلاميذه أن يبشروا برسالة الخلاص المفرحة أولا في أورشليم وكل اليهودية ، ثم السامرة ، وأخيرا إلى أقصى الأرض. وبعبارة أخرى على المسيحية أن تشمل كل شعوب الأرض ، ولا تقتصر على شعب واحد كاليهودية . فاليهود كانوا يمثلون المؤمنين بالله الواحد، والسامريون يمثلون الشعب الخليط ، وأخيرا تأتي الشعوب الوثنية . ولهذا قلنا أن إيمان السامريين بالمخلص المسيح ، كان فتحا جديدا بالنسبة للكنيسة المسيحية الناشئة . وكان تحقيقا لوصية المسيح لتلاميذه بانتقال البشارة المسيحية ، من اليهود إلى السامريين ثم إلى الشعوب كلها.

وعندما سمع الرسل الإثنا عشر في أورشليم أن السامريين قد قبلوا البشارة ، أرسلوا الرسولين بطرس ويوحنا إلى السامرة . كانت هذه لحظة حاسمة في نمو الكنيسة ، وكان على الرسل أن يتأكدوا مما حصل . ولما وصل الرسولان بطرس ويوحنا صليبا لأجل السامريين المؤمنين لكي يقبلوا الروح القدس . لأن الروح القدس لم يكن قد حلّ على أحد منهم ، فهم قد آمنوا واعتمدوا بالماء فقط، بإسم الرب يسوع المسيح . حينئذ وضع الرسولان بطرس ويوحنا الأيدي عليهم فقبلوا الروح القدس ، الذي هو روح الله القدوس . أي اعتمدوا بالروح القدس ، تماما كما سبق لتلاميذ المسيح من اليهود أن اعتمدوا في يوم الخمسين . وعندها تيقن الرسولان من أن الروح القدس يحل على كل المؤمنين، سواء كانوا من أصل يهودي أم من أنصاف اليهود كالسامريين . وسيأتي اليوم الذي سيتأكد فيه الرسل من حلول الروح القدس على الأمم أيضا .

وعندما رأى سيمون الذي كان ساحرا ، أنه بوضع أيدي الرسل يحل الروح القدس ، قدّم للرسولين بطرس ويوحنا دراهم . وقال لهما: "أعطيني أنا أيضا هذا السلطان حتى أيّ من وضعت عليه يديّ يقبل الروح القدس. فقال له بطرس: لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقنتي موهبة الله بدراهم . ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر . لأن قلبك ليس مستقيما أمام الله. فتب من شرك هذا واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك. لأنني أراك في مرارة المر ورباط الظلم. فأجاب سيمون وقال اطلبنا أنتما إلى الرب من أجلي لكي لا يأتي عليّ شيء مما ذكرتما." (أعمال ٨: ١٩-٢٤) لقد ظن سيمون أن بإمكانه الحصول على موهبة إعطاء الروح القدس عن طريق الدراهم . وهو لم يعلم أنها موهبة لا تشتري بالمال ، وقد خصّها الله للرسل فقط . ولهذا دعاه الرسولان للتوبة ، وهو ما فعله في الحال.

أما الرسولان بطرس ويوحنا ، فبعدما شهدا وتكلما بكلمة الرب رجعا إلى أورشليم ، وبشرا قرى كثيرة للسامريين. وماذا عنك صديقي المستمع ألا تود أن تؤمن بالمخلص المسيح كما آمن أولئك السامريون قديما ؟